"IBN AMMAR, TAHRĪCMĪLKĪ

151 Ebu Ali " b. Ammar b. Mu'ti

923.9T6

AOİ.B/2

Selcuklular Tarihi --- S. 160 - 161

D.529

المساجلات الشّعريّة بالأندلس

مساجلات المعتمد وابن عمّار مصدرا للتّاريخ (*)

بقلم د. جمعة شيخة

(تونس)

المساجلات لغة واصطلاحا :

المساجلة لغة من ساجل الرّجلُ الرّجلَ : باراه ! وهما يتساجلان أي يتباريان، وأصله في الاستسقاء [1]، فقد قيل « إنّ أصل المساجلة أن يستقي ساقيان فيخرج كلّ واحد منهما في سجْله – وهو الدّلو الضّخمة – ما يخرج الآخر فأيّهما نكل – أي نكص وجبن – فقد غُلب. فضربته العرب مثلا للمفاخرة، فإذا قيل فلان يساجل فلانا فمعناه أنّه يخرج من الشّرف مثل ما يخرجه الآخر فأيّهما نكل فقد غُلب » [2]. وجمع الشّاعر الفضل بن عبّاس المفاخرة والاستسقاء في قوله (الرّمل) :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبِ

وجاء في تاج العروس : « ومن المجاز : ساجله مساجلة إذا باراه وفاخره بأن صنع مثل صنعه في جري أو سقي » [3]. وقال الجاحظ في كتاب العصا من البيان والتّبيين [4] : « ونبدأ على اسم اللّه تعالى بذكر مذهب الشّعوبيّة... وبمطاعنهم على خطباء العرب بأخذ المِخْصَرة (العصا) عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم بالموزون

(*) ننشر هذه الدراسة كنموذج للبحوث التي ألقيت في الندوة العالمية حول «الأدب والثقافة في غربيّ الاندلس» المنعقدة في لشبونة من 13 - 15 أفريل 2000 ./.

(1) لسان العرب ط. بيروت 1988 ج 6 ص 181.

(2) القاموس المحيط ط. بولاق 1301 ج 3 ص 381.

(3) تاج العروس ط. دار الحياة بدون تاريخ مجلّد 7 ص 369.

(4) البيان والتّبيين : ج 2 ص 3.

13 MART 2002
MADDE YAYIN ENSTITÜSÜ
SONRA

added: 24 (1421/2000) s. 14-38.

المقفّى، والمنثور الّذي لم يقفّ، وبالأرجاز عند المتح [5]». وممّا سبق يمكن أن نستنتج ما يلي :

أ- أصل المساجلة : هوّ أن يتنافس اثنان فوق بئر أيّهما يستخرج كميّة من الماء أكبر من التي يستخرجها الآخر في سجْله وهو الدّلو. ومن هذا المنطلق، المساجلة : هي ضرب من المباراة فعلا لا قولا بين شخصين شبيهة بالمسابقة على ظهور الخيل أو المبارزة بالسّيوف. فهناك حينئذ غالب ومغلوب، ومنتصر ومنهزم.

ب- ومن هذا المعنى المادّي للكلمة انتقلت إلى معنى مجازي وهو ما ذكره الجاحظ من « مساجلة الخصوم بالموزون المقفّى والمنثور الّذي لم يقفّ » وهكذا أخذت المساجلة عند صاحب البيان والتّبيين ثلاثة مظاهر :

- مساجلة الخصوم بالشّعر
- مساجلة الخصوم بالنّثر
- مساجلة الخصوم بالأرْجاز : وفي هذا المظهر الثّالث ربط الجاحظ بين المعنى المادّي والمعنى المجرّد، لأنّ هذه الأرجاز تقال في المساجلة عند المتح : وهو السّقي من البئر بالدّلاء.

ج- ولئن بدا لنا المعنى المادّي للكلمة يفترض اثنين في المساجلة، فإنّ المعنى المجرّد لا يحدّد العدد في المساجلة فقد تكون بين أكثر من شخصين.

د- المعنى المادّي والمعنى المجرّد يشتركان في المنافسة بين المتساجلين، وفي حبّ التّفوّق على المساجل بل وتحدّيه.

ومن هذه المعاني المشتركة ظهرت المساجلة كمصطلح أدبي عامّة، وفي ميدان المنظوم بصفة خاصّة، ولكن مع الأسف لم نجد له تنظيرا مقنعا في ما بين أيدينا من كتب النّقد والبلاغة، فحاولنا جمع ما أمكن لنا جمعه من التّراث الأندلسي لرصد هذه الظّاهرة الأدبيّة.

(5) المتح : السقي من البئر بالدّلاء.

Ibn Ammar Fahrenheit
222-224

ذيل

كتاب تجارب الأمم

للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

﴿ ظهير الدين الروذراوري من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ ﴾

﴿ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ ﴾

مع نخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد اعتنى بالنسخ والتصحيح هوف آمدروز

الجزء الثالث

﴿ يحتوي على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية ﴾

بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ و١٩١٦ م

Turkish Library
956.101
T615.T

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفأ الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمّار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب بامين الدولة وهو أول من لقّب في دولة المغاربة ونفذت أوامره في الخزائن والاموال اطلاقا وعملاء حتى على جواري القصر هيبة وعتقا واستولى أصحابه وقلّت مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استصغارا لسنّه واستهانة بامره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلازمه ويمنعه الركوب والظهور من قصره .

واتفق شكر العضدي معه فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة (٣١٩) حتى تمّ لهما ما أراداه

(ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبة)

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكّنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الي قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فتقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بثياب المصيبة وجمع الناس وذكرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ماله عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلّب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والهوان وبكى بكاء شديداً رقّت له القلوب وخرّق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فسار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز (٣٢٠) الجيش ﴾

﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة (١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانتهاء الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضدي واستمالهما واستحلفهما على المساعدة والمعاضدة فحلفا له اضطرارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدّم أبا تميم سالم (٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقيا بعسقلان وتواقعا فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبثّت العرب في طلبه وأدركه علي بن الجراح فاسره وجاء به الى أبي تميم فسلمه اليه وقبض المال منه . فحُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشارقة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأنفذ أخاه علياً الي دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه (٣٢١) في قتالهم فكتب أبو تميم الي متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مذعنين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجهالة فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الي معسكره . ووافى أبو

(١) وفي الاصل : كتابه (٢) وعند ابن القلانسي ص ٤٦ سليمان . وهو ابن فلاح